مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة
ملتقى الخطباء
WWW.KHUTABAA.COM



عنوان الخطبة	لماذا انتصر الصحابة؟
عناصر الخطبة	1/ مدح الصحابة في القرآن وبيان رضا الله تعالى عنهم 2/ طاعتهم المطلقة 3/ زهدهم في الدنيا 4/تفاعلهم مع الوحي 5/ سرعة مبادرتهم بالتوبة 6/ اقتداؤهم التام والصادق بالنبي الكريم
الشيخ	الشيخ/ محمد بن عبد الرحمن العريفي
عدد الصفحات	16
رقم الخطبة في الموقع	3427

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جَلَّ عن الشبيه والمثيل والكفء والنظير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيُّهُ وخليلُه، وخِيرَتُه من خَلْقِه، وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحُجَّةً على العباد أجمعين، فهدى الله تعالى به من الضَّلالة،

وبصَّر به من الجهالة، وكَثَّر به بعد القلة، وأغنى به بعد العَيلة، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ما اتصلت عينٌ بنظر، ووعت أذن بخبر، وسلّم تسليما كثيرا.

أما بعد: أيها الإخوة الكرام: يقول -جل وعلا- في محكم تنزيله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ...) [الفتح:29].

مدَح الله تعالى في كتابه الكريم صحابة نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام-، وبيَّن الله -جل وعلا- في كتابه الذي يبقى إلى قيام الساعة عظة وعبرة للناس رضاه عنهم، وقال الله -جل وعلا-: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) [الفتح:18].

قال جابر -رضي الله تعالى- عنه إنه قد نزلت هذه الآية في الصحابة الذين بايعوا النبي -عليه

الصلاة والسلام- تحت شجرة الرضوان في الحديبية؛ وذلك انه -صلى الله عليه وسلم- لما أقبل مُحرِمَاً مُلَبِّيا مع ألف وأربعمائة من أصحابه أقبلوا محرمين مشتاقين إلى البيت الحرام فمنعتهم قريش من دخول مكة؛ فأرسل النبي -عليه الصلاة والسلام- عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ليتفاوض مع قريش ويتحاور معهم لعلهم أن يأذنوا له أن يدخلوا سِلْمَاً، فأشيع أنه قد قُتل، فجمع النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه وقعد تحت شجرة الرضوان، وبايعهم على الموت في سبيل الله تعالى.

يبايعونه على الموت وعلى بذل الأرواح كما بذلوا قبل ذلك أجسادهم ودماءهم، وتركوا أولادهم، وأنفقوا أموالهم، يبايعونه على بذل أرواحهم، فاستحقوا بعد ذلك أن يمدحهم الله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...) [الفتح:18].

هؤلاء الصحابة الكرام اصطفاهم الله تعالى لصحبةِ خير رسله، وسيِّدِ الأنبياء، ورأس الأتقياء، محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام-، اصطفاهم الله تعالى من عامَّةِ الناس، عَلِمَ اللهُ تعالى أنهم هم أطهَرُ الأمَّةِ قُلُوباً، وأقلُّها عُيُوباً، وأصدقُها ألسِنةً، وأقربُها إلى الطاعات،

وأبعَدُها عن المحرَّمات، فاصطفاهم الله تعالى من بين الأُمَّةِ كلِّهـا ليبعث فيهم رسـول اللـه - صلى الله عليه وآله وسلم-.
صحابة رسول الله -عليه الصلاة والسـلام-! لن أتكلم عن فضـلهم، فلقـد تقـدم في ذلـك بعض الخطب، إنما سـنتحدث اليـوم -أيهـا الأفاضـل- عن: "كيـف انتصـر الإسـلام بهـؤلاء الصـحابة الكرام؟".
ما هي الميزات التي كـانت عنـد الصـحابة؟ مـا هي الصـفات الذاتيـة والصـفات الإيمانيـة الـتي كـانوا يتحلـون فنصـرهم اللـه تعـالى، وجعلهم أئمة؟ بعث النـبي -عليـه الصـلاة والسـلام- في مكة ثم إلى المدينـة، ثم يتـوفى -عليـه الصـلاة والسـلام- فيمصـر اللـه تعـالى الأمصـار، ويفتح الفيافي والقفار بهؤلاء الصحابة الكرام؛ فيصـل دين اللـه تعـالى إلى فـارس وإلى الـروم وإلى مصر وإلى اليمن وإلى أفريقيا، حتى وصل إلى أوروبا حتى وقف أواخـرهم على البحـر وقـال: لو أعلم أن وراءك بلد لخضتك في سبيل الله!.
كيـف انتصـر الصـحابة؟ مـا هي صـفاتهم الـتي كانوا يتحلّون بها؟ كيف كان تعاملهم مع النبي -عليه الصلاة والسلام-؟ كيف كـان تعـاملهم مـع القرآن؟ كيـف كـان تعـاملهم مـع أخطـائهم إذا وقع أحدهم في خطأ؟.

أيها المسلمون: كان صحابة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- متبعين للنبي -عليه الصلاة والسلام-، مُسلِمِين لوحْي الله تعالى إليهم، ما كانوا يحاورونه أو يناقشونه إلا إذا أذن لهم بذلك، لم يكونوا يعارضون الشرع بالعقل، ولم يكونوا يسألون النبي -عليه الصلاة والسلام-: لماذا أمر ربنا بكذا؟ وإنما كانوا يسألون: بمَ أمرنا ربُّنا؟.

ما كانوا يوقِفُون العمل على معرفة الحكمة، كلا! وإنما كان العمل يأتي إليهم ويأتون إليه طاعةً وقربة إلى رب العالمين؛ لَمَّا خرج النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم- إلى معركة بدر وقعد النبي -صلى الله عليه وسلم- ونزل مع الجيش أقبل إليه الحباب بن منذر -رضي الله تعالى عنه- وهو يرى أن النبي -عليه الصلاة والسلام- نزل منزلا جعل فيه بئر بدر بينه وبين المشركين، فرأى حباب أن هذا لا يصلح، فنحن في معركة، وينبغي أن نمنعهم من الشرب ليعطشوا فننتصر عليهم.

فأقبل إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- ثم قال وهو غاية الأدب، ويعلم أنه لا يجوز أن يقدم بين يدي الله ورسوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) [الحجرات:1]، (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا

قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُـونَ لَهُمُ الْخِيَـرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...) [الأحزاب:36]، (إِنَّمَا كَـانَ قَـوْلَ الْمُــؤْمِنِينَ إِذَا دُعُــوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُــولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُــوا سَــمِعْنَا وَأَطَعْنَــا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُـونَ) [النـور:51]. نعَم سـمعنا واطعنـا! استسلام كامل للوحي.

قال الحباب: يا رسـول اللـه! أهـذا الـذي نزلنـا فيـه مـوطنٌ أمـرَك اللـه تعـالى بنزولـه فعلينـا السمع والطاعة، أم هي الحرب والمكيدة؟ هل هو رأي يا رسول الله رأيتَه رأياً شخصياً بشَـريَّاً يحق لنا أن نطرح عليكم ما يخالفه أم هو وحي من الله تعالى أوحاه إليك فيجب علينـا السـمع والطاعة؟ فقال -عليه الصـلاة والسـلام-: "بـل هو الرأي والحرب والمكيدة"، أنا رأيتُ أن هـذا المكان أنسب، فقال الحبـاب: يـا رسـول اللـه، هذا موضع لا يصلح، لكن تقدم عن البئر فاجعل البئر خلفنـا، فنشـرب إذا عطشـنا ولا يشـربون فيضعفون عند القتال.

ولم يكن النبي -صلى الله عليه وسـلم- متكـبرا عن الاســـــتماع إلى آراء أصـــــحابه، ولم يكن مغـــرورا -عليـــه الصـــلاة والســـلام- برأيـــه الشخصــي، ولم يكن يتعامــل معهم على أنهم جُهَّالٌ سُـفَهاء لا يُقبـل منهم رأي ولا عقـل ولا حكمـة، ولا صـواب ولا خطـأ، كلا! وإنمـا كـان

يُشـعرهم بقيمتهم وعقـولهم وآرائهم، فقـال -عليه الصلاة والسلام-: "فنِعْمَ الرأيُ!"، ثم أمَر الجيش أن يتحرك ليكون أمام البئر. فرحِم الله ورضِـي عن الحبـاب، لم يتكلم في الاعـتراض في رأي النبي -عليـه الصـلاة والسـلام- ولا في إبـداء رأي شخصـي حـتى اسـتأذن من رسـول الله -عليه الصلاة والسلام-.

وكان الصـحابة الكـرام غايـة في الطاعـة لأمـر الله تعالى، ولم تكن طاعتهم للأمر أو انتهاؤهم عن النهي مبنيـا على رأي شخصـي، أو مبنيـا، على شهوة داخلية، كلا! ففي حديث أنس أيضا -رضي الله تعالى عنه- الذي في حديث مسـلم يقول: كنت ساقي القـوم في بيت أبي طلحـة، وأبو طلحة هو زوج الرميصاء أم أنسٍ بن مالك -رضي الله تعالى عنه- فإن أباه مالكاً قد هرب من المدينـة لمـا أقبـل النـبي -عليـه الصـلاة والسلام- إليها، هـرب منهـا مشـركا، فـتزوجت الرميصاءُ أمُّ أَنَسٍ أبا طلحةَ بعد ذلك.
يقول أنَس: كنتً ساقي القوم، يعـني أسـقيهم الخمر في بيت أبي طلحة، وذلك قبل أن تحرم الخمـر عليهم، قـال: فبينمـا هم على ذلـك إذ أقبل رجل من عند رسـول اللـه -عليـه الصـلاة والسـلام- يصـرخ ويقـول: ألا إن الخمـر قـد

حُرِّمَت، ثم تلا عليهم قول الله -جل في علاه-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [المائدة:91].
قال أنس: فوالله ما كاد يُتم كلمته ولا قراءته لما قال: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)، واللهِ إن بعض القوم شرْبته في يده والله ما رفعها إلى فيه، قال: فسكبوها على الأرض وقاموا إلى جرار الخمر فسكبوها في السوق، قال: ثم أصابوا من عطرٍ عند أم سليم زوجة أبي طلحة، وهي الرميصاء، أصابوا من عطر عندها، تعطروا ثم خرجوا إلى رسول الله -عليه الصلاة والسلام- والناس يسكبون الجرار في الطريق تخوض أقدامهم في الخمر، بعد ما كانت مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً يشترونها بكبير أموالهم وصغيرها، كانت مكرمه لما كانت حلالا؛ لكنها لما أصبحت حراماً صارت مُهانةً تحت أقدامهم. طاعة تامة لله -عز وجل-.
هؤلاء الصحابة أطاعوا الله تعالى، وقدموا أمر الله تعالى على مراد أنفسهم وعلى شهواتها، استحقوا أن يفتح الله تعالى بهم البلدان، وأن

يـذلوا كسـرى وقيصـر، وأن ينصـر اللـه تعـالى الدين الذي يحملونه لمـَّا صـدقوا في طـاعتهم لرب العالمين.
وقـد كـانت الـدنيا على الصـحابة -رضـي اللـه تعـالى عنهم- رخيصـة، مـا كـان الواحـد منهم يبحث عن رئاسة أو إمـارة أو شـهرة، بـل كـان الواحد منهم يود لو أن أخاه كفاه ذلـك. اليـوم، إذا نظـــرت إلى بعض مَن يعملـــون للإســـلام، وجدت من حظوظ النفس الـتي تخالـط عملـه الصـالح مـا يجعـل هـذا العمـل فاسـداً وغـير مبـارك، من حـظ النفس في حب الشـهرة أو الظهور أو حب المال، أو أحيانـا الريـاء، أو حب ثناء الناس عليه، أو قل غير ذلك!.
لما اطلع الله تعالى على قلوب الصحابة فـرأى فيها قصداً واحداً فقط لا شريك له وهـو ابتغـاء وجـه اللـه تعـالى، ومحبـة نصـرة هـذا الـدين، استحقوا أن ينصر اللـه تعـالى بهم هـذا الـدين، حـتى رفـع اللـه تعـالى رؤوسـهم على جميـع الناس.
أيهـا المسـلمون: وكـان الصـحابة رضـي اللـه تعالى عنهم متفاعلين مع الـوحي عنـدما يتلـوه النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- عليهم، كـانوا بكَّائين بقلـوب صـافية، وعقـول حاضـرة مـع رسـول اللـه -عليـه الصـلاة والسـلام-؛ خطَبَهُم

النبي -صلى الله عليه وسلم- خطبة بليغة، كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنـه، ثم قـال -عليـه الصـلاة والسـلام- في أثنائهـا: "واللـه لـو تعلمـون مـا أعلم لَضـحكتم قليلاً، وَلَبَكَيْتُم كثـيرا، ومـا تلـذَّذْتُم بالنسـاء على الفرُش، ولخـرجتم إلى الصـعدات تجـأرون إلى الله تعالى!" فماذا فعل الصحابة لما قال -عليه الصلاة والسلام- " لو تعلمون مـا أعلم"، يعـني من عظمة الله تعالى وعاقبة معصيته، وما أعد لمن عصـاه من العـذاب ومـا أعـد لمن أطاعـه من النعيم، لو تعلمون ما أعلم من هذه الأمور، لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، ماذا فعلوا؟.

قال راوي الحديث: فوالله! لقد وضـع أصـحاب رسول الله -صـلى اللـه عليـه وسـلم- جبـاههم على ركبهم، كـان بعضـهم محتبيـا، لقـد وضـع بعضهم جبهته على ركبته ولهم خنين من البكاء لمـَّـا وعظَهم رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم-، هـذا البكـاء الـذي يقـع منهم، ويحـرِّك قلوبهم، ويسدل من عيونهم، يـراه اللـه تعـالى فيعلم فعلا صدق قلوبهم في التعامل مـع -ربنـا عز وجل-.

وكان الصحابة -رضي الله تعالى- عنهم إذا وقع أحدهم في خطأ، ولو في الخطأ الصغير، سارع مباشـرة إلى التوبـة منـه، والإنابـة إلى اللـه

تعـــالى، ولم يكن يحتقـــر صـــغيرا أو يظنـــه لا يضره، كلا! بل كان الواحد ينظر إلى عِظَم مَن عَصَى، ولا ينظر إلى صِغَرِ ما وقع فيه.
قال أسامة بن زيد -رضي الله تعالى عنه- كمـا عند البخاري، بعثنا رسول الله -صلى الله عليـه وآلــه وســلم- فصــبحنا الحرقــات من جهينــة فهزمناهم، قال: فلما انهزموا لحِقْتُ أنا ورجــلٌ من الأنصــار رجلاً منهم، رجلاً من قبيلــة جُهَينــة كان قد قتل من قتل من الصحابة الكرام، فلما رأي أصــحابه منهــزمين ألقى ســيفه وانهــزم معهم.
يقول أسـامة: فلحقتُـه أنـا ورجـل من الأنصـار، قال: فلاذ منا بشجرة، فـأقبلتُ أنـا والأنصـاري، فلما رفعنا عليـه السـيف وهـو خلـف الشـجرة وجـاءه أحـدهم من يمينـه ويسـاره، قـال: لمـا رفعنـا عليـه السـيف قـال: أشـهد أن لا إلـه إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله. آلآن تقولهـا وقد قتلتَ مـا قتلت من الصـحابة. آلآن تقولهـا لما وقع من يدك سيفك وتولى عنك أصـحابك؟ آلآن تذكر لا إله إلا الله؟ أين أنت عن لا إله إلا الله قبل ذلك؟!.
قـال أسـامة: فأمـا صـاحبي الأنصـاري فخفض سيفه، وأمـا أنـا فعلـوت بالسـيف حـتى قتلتـه، يقول: فوقع ذلك في نفسي! وهـذا هـو الفـرق

بيننــا وبينهم، الإنســان منهم يقــع في الخطــأ فتلومـه نفسـه، (وَلَا أُقْسِـمُ بِـالنَّفْسِ اللَّوَّامَـةِ) [القيامة:2]، نفس طيبـة تلـوم الإنسـان، لمـاذا نمت عن الصلاة؟ لماذا عقَقْتَ والـديك؟ لمـاذا سـبَبْتَ فلانـا؟ لمـاذا منعت فلانـا بقيـة حسـابه ومالـه؟ لمـاذا مـا فعلت كـذا...؟ نفس لوامـة مؤمنــة تلــوم، ليســت نفســاً قــد غطى علينــا الــران، (كَلَّا بَــلْ رَانَ عَلَى قُلُــوبِهِمْ مَــا كَــانُوا يَكْسِــبُونَ) [المطففين:14]، كلا! نفس طيبــة، وقلوب صافية، وبالتالي أدنى شيء من الخطــأ يؤثر.

يقول: فوقع ذلك في نفسي، فلما رجعنا أقبلت إلى رسول الله -صلى الله عليه وســلم- وقلت يا رسول الله: إنا قد صبحناهم فهزمناهم، قال: "إي"، يعني: أكمِلْ، قال: فلحقت يا رسول الله أنا ورجـل من الأنصـار رجلاً منهم. قـال: "إي"، قال: فلاذ مِنَّا بشجرة يا رسـول اللـه. وأسـامة كأنما ينتزع القصـة انتزاعـا من أقصـى عروقـه خوفا وطمعا ورهبـة من رب العـالمين، وخوفـا مما يجيبه رسول الله -صلى الله عليه وسـلم-، مع أنه إنما قتل الرجل اجتهـادا، مـا بينـه وبينـه عــداوة، ولا تعمــد أن يخطئ، كــان قتــالاً في سبيل الله وجهاداً.

وكان أسامة -رضي الله تعالى عنه- غلاما صغيرا في ذلك اليوم، وذلك أن النبي -عليه الصلاة والسلام- عند وفاته قال: "ابعثوا جيش أسامة"، الجيش الذي رئيسه أسامه وقائده أسامه ابعثوه إلى الشام يقاتل، وكان عُمُرُ أسامةَ ست عشرة سنةً فقط عند وفاة النبي -عليه الصلاة والسلام-، وكان قائدَ جيش!.

إذن، لما وقعت قصة جهينة ،كم كان عمره؟ هو -يقيناً- تعدى خمس عشرة سنة، وذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يمنع من هو دون الخمس عشرة سنة فلا يأذن له بدخول القتال، فهو -يقيناً- تعدى الخمس عشرة سنة، لكنه لم يجاوز السنة السادسة عشر.

ومع ذلك يقول: فوقع ذلك في نفسي، وجئت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-! يا رسول، فصبَّحناهم فهزمناهم، فلحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يستمع ويقول: "إي"، قال: يا رسول الله، فلما رفعنا عليه السيف قال: أشهد ألا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، عندها أحَدَّ النبيُّ -عليه الصلاة والسلام- بصره إلى أسامة، إلى حِبِّه وابن حبه، إلى مَن تربَّى في بيته، ونشأ في كنَفه، إلى مَن يحبه النبي -عليه الصلاة والسلام- حبا عظيما إلى درجة

أنهم كــانوا إذا أردوا أن يشــفعوا لأحــد عنــد رسـول اللـه -عليـه الصـلاة والسـلام- قـدَّموا أسـامة ليشـفع لهم إلى النـبي -عليـه الصـلاة والسلام-.

ومع ذلـك أَحَـدَّ -عليـه الصـلاة والسـلام- بصـرَه إليـه، قـال: يـا رسـول اللـه، فلمـا قالهـا، فأمـا صاحبي الأنصاري خفض سيفه، وأما أنا فعلوتـه بالســيف حــتى قتلتــه، فقــال -عليــه الصــلاة والسلام-: "قتلتَه بعـد أن قالهـا؟" قـال: نعم يـا رسول الله! قال: "قتلته بعد أن قالهـا؟" قـال: نعم يــا رســول اللــه، فقــال -عليــه الصــلاة والسلام-: "كيف لك بـ لا إله إلا اللـه إذا جـاءت تحاجك يوم القيامة؟".

يــوم القيامــة لن يحاجّـك الرجـل، ولا يحاجـك سـيفك، ولا الـدم الـذي انهمـر من عنقـه، إنمـا ستأتي لا إله إلا الله بعِظَمِهـا ومقامهـا ومكنتهـا وحجمها وجلالها تحاجك عند الله! فكيف لــك بـ لا إله إلا الله إذا جاءت تحاجك يوم القيامة؟.

قـال أسـامة: يـا رسـول اللـه! مـا قالهـا إيمانـا بالله، الموقف يدل على ذلـك، مـا قالهـا إيمانـا بالله، إنمـا قالهـا خوفـا من السـيف، اتقـاء من السيف كي لا يقتل! فقط قالهـا هكـذا بلسـانه.

قـال -عليـه الصـلاة والسـلام-: "أشَـقَقْتَ عَنْ صَدره؟" لِتَنْظُر قالهـا إيمانـا باللـه أو خوفـا من

السـيف؟! كيـف حكمت عليـه؟ شـققت عن صدره؟ لعل الله أنـزل عليـه الإيمـان في هـذه اللحظة، وما أدراك؟ أشققت عن صدره لتنظر قالها إيمانا بالله أو خوفا من السيف؟ كيف لك بـ لا إله إلا الله إذا جاءت تحاجك يوم القيامة؟.
مـاذا قـال أسـامة، وهـو الـذي عمـره خمس عشرة سنة؟ يقول: فما زال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يلومـني حـتى تمـنيت أني مـا دخلت في الإسلام إلا تلك اللحظة! تمـنيت إني مـا حضـرت المعركـة ولا كنت مسـلما منـذ أن ولدت، تمنيت أني لم أدخل في الإسلام إلا بعـد وقوع المعركة؛ لأجل أن الإسلام يجب ما قبله، وأن الإنسان يغفر له ما كان قبله.
لذلك؛ لو كان هـذا من غـير الصـحابة لقـال: يـا رسول الله، أنا مجتهد! يا رسول الله، خـرَجْتُ محتسبا إلى القتال! يا رسـول اللـه، أنـا صـغير عمـري خمس عشـرة سـنة! يـا رسـول اللـه، أصلا... وجعـل ينـاقش! الصـحابةِّ كـان عنـدهم استسلام، كما قال تعـالى: (وَيُسَـلِّمُوا تَسْـلِيمًا) [النسـاء:65]، قصـده نصـرة الـدين ويعلم أن الطريق الوحيد إلى الجنة هو اتباع هذا النـبي -عليه الصلاة والسلام-؛ وبالتالي كـانوا يقـدمون قوله على كل قول.

أسأل الله تعالى أن يجمعنا بصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جنته، وأن يجعلنا ممن يهتدون بهديه، صلوات ربي وسلامي عليه، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:
الحمــد للــه على إحســانه، والشــكر لــه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا اله الا الله وحــده لا شــريك تعظيمــاً لشــانه، وأشــهد أن محمــداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صــلى اللــه وسلم وبارك عليه وعلى آلــه وإخوانــه وخلانــه، ومن ســار على نهجــه واقتفى أثــره واســتن بسنته إلى يوم الدين.
أمــا بعــد: أيهــا الإخــوة الكــرام: وممــا جعــل الصحابة الكرام -رضي اللــه تعــالى عنهم- ممــا جعلهم يفتحون الــدنيا ويمكنــون للــدين وينصــر الله تعالى بهم دينه ويعلي كلمته ويرفــع رايتــه، مما جعلهم على ذلك أنهم كــانوا متبعين لســنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.
أحــدهم يأكــل كمــا يأكــل النــبي -عليــه الصــلاة والسلام-، يشرب كما يشــرب، ينــام كمــا ينــام، كان يتبع النبي -عليه الصلاة والســلام- في كــل شــيء، كلا! بــل كــانوا أعظم من ذلــك، كــانوا يحبون ما يحبه النبي -عليــه الصــلاة والســلام-، ويبغضــون مــا يبغضــه النــبي -عليــه الصــلاة والســلام-، حــتى وإن كــان مــا يبغضــه هــو أمــرٌ حلال، أو كان ما يحبه -عليــه الصــلاة والســلام- حبا شخصيا فقط وبشَريا فقط يحبونه.

يدل على ذلك ما في البخاري من حــديث أبي هريرة -رضي اللـه تعـالى عنـه- قـال: وقعـدت يومـاً مـع رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وآلـه وسلم- آكل طعامـا، قـال: فلمـا قعـدت معـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم- رأيت النـبي -عليـه الصلاة والسلام- يتتبع الدباء، والدباء هـو ثمـرة القرع، يقول: رأيته يتتبع الدباء فيأكله، قال أبـو هريرة: فما زلت -والله!- بعدها أحب الدباء بعد إذ رأيت رسول الله -صـلى اللـه عليـه وسـلم- يحبه.

من شدة محبته لرسول -عليه الصلاة والسلام- اتبعه في كيفية صلاته، وكيفية عبادتـه، وكيفيـة قراءته للقـرآن، كيفيـة أكلـه، وشـربه، ونومـه، وذهابه لقضاء حاجته، ما هي السنن؟ يتبع النبي -عليه الصلاة والسلام- اقتداء واتباعا: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْـوَةٌ حَسَـنَةٌ) [الأحـزاب: 21]. ثم زادوا على ذلك أنهم يحبـون مـا يحبـه النبي -عليه الصلاة والسلام- حـتى من الطعـام والشراب، وكان يقتـدون بـه -صـلى اللـه عليـه وسلم- في كل شؤونهم.

رؤيا بعض صحابة رسول الله -صلى اللـه عليـه وسلم- بعد وفاته وهو يصـلي وقـد فتح أزراره، كما في السنن، فسأله بعض التابعين قال: إنك تصــلي وقــد فتحت أزرار ثوبــك؟ فقــال لهم:

رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلى وقد فتح أزرار قميصه، فأنا أحب أن اعمل كما عمل النبي -عليه الصلاة والسلام-.

هذا الأتباع الصادق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مظاهرهم، وفي أكلهم وشربهم وجميع حياتهم وفي وعظ وتعنيف من لا يتبع النبي صلى الله عليه وسلم..

هذا الذي رآه الله تعالى منهم هو من أعظم الأسباب التي استحق بها ذلك الجيل أن ينصره الله تعالى.

أسأل الله -جل وعلا- أن يلحقنا بخير صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أسال الله تعالى أن يرضى عنهم، اللهم العن مَن لعَنَهُم...